الحسن عن ابي سعيد موقوفاً ورواه عوف عن الحسن قوله وروى ابن ابي حاتم بسنده عن
علي قال لم تمض اية الدخان تاخذ المومن كالزكام وتنفخ الكافر حتى ينفد ورواه ابن
جرير بسنده عن ابن عمر قال يخرج الدخان فياخذ المومن كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع
الكافر واما المنافق حتى يكون كالراس الحنيذ اي المشوي على الرضف ثم قال ابن جرير
حدثني يعقوب نا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس
ذات يوم قال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب
فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن
ابيه عن ابن ابي عمر عن سفيان عن عبد الله بن ابي يزيد عن عبد الله بن ابي مليكة عن ابن عباس فذكره
وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القران وهكذا قول من وافقه من
الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي اوردناها
مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات المنتظرة مع انه ظاهر القران قال
الله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد وعلى ما فسره
ابن مسعود انما هو خيال راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله يغشى
الناس اي يتغشاهم ويعمهم ولو كان امراً خيالياً يخص اهل مكة لما قيل يغشى الناس **وقوله**
هذا عذاب اليم اي يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً كقوله يوم يدعون الى نار جهنم
دعاً هذه النار التي كنتم بها تكذبون او يقول بعضهم لبعض ذلك **وقوله** ربنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون اي يقول الكافرون اذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين
رفعه وكشفه عنهم كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المومنين وكذا قوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين
ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب الاية وهكذا قال ههنا انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول

مبين

مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون يقول كيف لهم بالتذكر وقد ارسلنا اليهم رسولاً
بين الرسالة والنذارة ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه بل كذبوه وقالوا معلم مجنون
وهذا كقوله تعالى يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وكقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش
من مكان بعيد الى قوله انهم كانوا في شك مريب **وقوله** انا كاشفوا العذاب
قليلاً انكم عائدون يحتمل معنيين احدهما انه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورد
جعناكم الى دار الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وكقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
والثاني ان يكون المراد انا موخروا العذاب عنكم قليلاً بعد انعقاد سببه ووصوله اليكم
وانتم مستمرون فيما انتم فيه من الطغيان والضلال ولا يلزم من الكشف عنهم ان يكون
باشرهم كقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه عليهم ولا
يلزم ايضاً ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم ثم عادوا اليه قال الله تعالى اخباراً عن شعيب
انه قال لقومه حين قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها وشعيب لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم وقال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله
وقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فسر ذلك ابن مسعود بيوم بدر
وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسير الدخان بما تقدم وروي ايضاً عن ابن
عباس من رواية العوفي عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك
يوم القيمة وان كان يوم بدر يوم بطشة ايضاً قال ابن جرير نا يعقوب نا ابن علية نا خالد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)